الفصل الثالث

نظم التواصل لدى ذوى الإعاقة السمعية

- مقدمة.
- **أولاً : نظم التواصل اللفظى.**

أ - قراءة الشفاة (الكلام).

ب- التدريب السمعى.

- **ثانياً : نظم التواصل اليدوى.**

أ- لغة الإشارة.

ب- تهجئة الأصابع.

- **ثالثاً : طريقة التواصل الكلى.**

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثالث

نظم التواصل لدى ذوى الإعاقة السمعية

مقدمة :

يمكن تعريف الاتصال Communication بأنه تلك العملية الاجتماعية التى يتم بمقتضاها تبادل المعلومات والآراء، والأفكار فى رموز دالة بين الأفراد والجماعات داخل المجتمع، وبين الثقافات المختلفة لتحقيق أهداف معينة. ويعد التواصل ضرورة إنسانية للفرد والمجتمع تفرضها الاحتياجات الفردية والاجتماعية المتجددة فى مواجهة مفهوم العزلة. (محمد عبد الحميد، ٢٠٠٤)

وتتسم عملية التواصل بكونها عملية تفاعلية ديناميكية طرفاها مرسل يقوم بعملية الاتصال، ومستقبل Receiver أو متلقى Audience، وبينهما وسيلة اتصال Mediem تنتقل عبرها رسالة معينة Message يتم من خلالها التعبير عن المشاعر والأحاسيس، وتبادل الأفكار والخبرات مما يؤدى إلى التفاهم بينهما.

ويتوقف نجاح الرسالة على مهارة المرسل، ومدى اقتناعه بأهمية الرسالة، وخبرة المستقبل فى تفسير رموزها، وإعادة إرسالها مرة أخرى محملة بالمعانى، وإتقانه للغة التى يتحدث بها المرسل وتقبله للرسالة. كما أن الخبرة المشتركة فيما بينهما لها دور كبير فى نجاح عملية التواصل.

ومع أن الكلام أو اللغة اللفظية (الكتابة والقراءة والتحدث والاستماع..) هى الوسيلة الرئيسة والأكثر شيوعاً بين الناس فى عملية التواصل، إلا أننا نتواصل أيضاً بطرق عدة غير لفظية تشمل الإيماءات والإشارات، والتعبيرات الوجهية، وحركات الجسم، ونظرات العيون (التواصل العينى) ومن خلال الصور والرسوم،

والموسيقى، وعلامات الضجر أو الارتياح... وغيرها من وسائط التعبير عن الذات والأفكار والمشاعر.

وبناء عليه يمكننا القول بأن الطفل الأصم لم يعدم وسائل التعبير عن نفسه على الرغم من افتقاره للغة اللفظية، فهو يعتمد على الرموز والمفاهيم الشكلية البصرية، ذلك أن معظم اتصالاته بما هو فى محيطه والعالم الخارجى مؤسسة على الاستطلاع البصرى واللمسى، كما ترتكز النظم أو الطرق التى يتواصل بها ويتعلم من خلالها على حاسة الإبصار (عبد المطلب القريطى، ٢٠١٢ "أ"). ومن بين هذه النظم أو الطرق ما يلى (أنظر شكل (٢)):

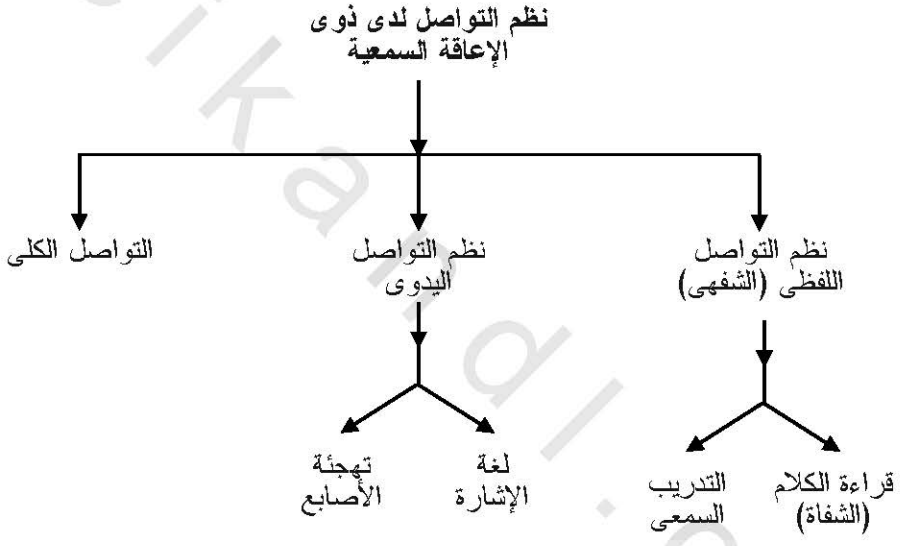

شكل (٢) يوضح نظم التواصل لدى ذوى الإعاقة السمعية

أولاً : نظم التواصل اللفظى (الشفهى) : Oral Communication

يمثل الكلام فى هذه النظم أداة التواصل الرئيسة اعتماداً على تنمية واستثمار البقايا السمعية Rsidual Hearing فى تعلم اللغة والكلام من خلال الاستعانة بالمعينات السمعية المناسبة لتضخيم الصوت، وقراءة الكلام (الشفاه) ومن خلال تدريب الأذن على الإصغاء والانتباه والتمييز والإدراك السمعى (التدريب

السمعى) وتعويد الطفل على ملاحظة الأصوات المختلفة، وتهذيب عملية التنفس وتنظيمها، وعلاج عيوب النطق. كما تعتمد هذه النظم على تشخيص ضعف السمع والتدريب المبكرين.

وتلائم نظم التواصل اللفظى ضعاف السمع الذين بإمكانهم التقاط بعض الأصوات سواء باستخدام معينات سمعية أم بدونها أكثر من أولئك الأطفال الصم الذين لا يسمعون، ومن ثم لا يمكنهم سماع الأصوات أو الكلام الصادر عن الآخرين ولا يمكنهم تقليده.

وتشمل طرق التواصل اللفظى قراءة الشفاه (الكلام) والتدريب السمعى.

أ – قراءة الشفاه (الكلام) :

ويطلق عليها أحيانا قراءة الكلام Speech Reading أو القراءة البصرية، كما يشار إليها بأنها معرفة أفكار المتحدث بملاحظة حركات فمه. وهى تقوم على تدريب الطفل الأصم وثقيل السمع وتوجيه انتباهه إلى الملاحظة البصرية لوجه المتحدث وإيماءاته، ومراقبة ما يتخذه الفم والشفتان من حركات وأوضاع متباينة أثناء النطق والكلام، وتبعا لطبيعة الأصوات الصادرة، وحروف الكلمات المنطوقة ؛ كالمد والضم، والانطباق والفتح والتدوير وغيرها، وترجمة هذه الحركات إلى أشكال صوتية بما يساعده على فهم الكلام، مع الاستعانة بما تعكسه أسارير وجه المتحدث – كالانبساط أو العبوس، وإيماءاته وتعبيراته – فى ملء فجوات المعنى التى ربما شعر بها الطفل أثناء عملية المتابعة والملاحظة، حيث تستخدم كمفاتيح لفهم لغة المتحدث وفك رموز الكلام الصادر عنه.. لذا يرى البعض أن مصطلح "قراءة الكلام" أكثر اتساعاً ودقة من "قراءة الشفاه" لأنه يعنى ما يقوله المتحدث ليس عن طريق الشفاه فحسب وإنما من خلال ملاحظة كل تعبيرات وجهه وتلميحاته وإيماءاته المرافقة للكلام بما فيها حركات شفتيه.

ويمكن التمييز بين ثلاث طرق تستخدم فى التدريب على مهارات قراءة الكلام (الشفاه) هى :

١- الطريقة التحليلية : Analytical

وتعرف بطريقة الصوتيات، حيث يتم التركيز فيها على أجزاء الكلمة، وتعريف ذى الإعاقة السمعية بالشكل الذى يأخذه كل صوت على الشفتين، وتدريبه على نطق الحروف الساكنة والحروف المتحركة، ثم نطق مجموعة من الحروف المتحركة، ثم نطق هذه الحروف مع بعض الحروف الساكنة.. وهكذا.

٢- الطريقة التركيبية : Synthetic

وهى عكس الطريقة السابقة إذ يتم فيها التركيز على تدريب ذوى الإعاقة السمعية على التعرف على أكبر عدد ممكن من الكلمات المنطوقة، وعلى نطق الكلمة ككل منذ البداية ثم على بناء الجملة. إنها تهتم بالوحدة الكلية والمعنى، والفهم، أكثر من تركيزها على حركة شفتى المتكلم لكل مقطع من مقاطع الكلام. وقد تكون هذه الوحدة قصة قصيرة حتى وإن لم يفهم منها الطفل سوى جزء صغير.

٣- طريقة تقوم على إبراز الأصوات المرئية أولاً، ثم الأصوات المدغمة بعد ذلك (فتحى السيد عبد الرحيم وحليم بشاى، ١٩٨٠)

ويعتمد نجاح الطريقة التى يدرب من خلالها الطفل على قراءة الشفاه أو الكلام عموماً على مدى إدراك ذى الإعاقة السمعية للمثيرات البصرية المصاحبة للكلام ؛ كالتعبيرات الوجهية وحركات اليدين والكتفين، ومدى ألفته بموضوع الحديث، ومقدرته العقلية، ومدى مواجهة المتحدث له، ومدى سرعة المتحدث ووضوح الحركات.

ويسوق مصطفى فهمى (١٩٨٠ : ١٢٢ - ١٢٤) عددا من القواعد الواجب مراعاتها فى تعليم قراءة الشفاه من بينها ما يلى :

١- ربط منطوق الكلمة أو أشكالها الصوتية بمدلولاتها الحاسية من خلال الإدراك الحاسى البصرى واللمسى والنشاط الذاتى للطفل، حتى يكون لها معنى واضحا فى ذهنه.

٢- مراعاة مستوى الطفل ومرحلة نموه، والبدء بالأمور التى تتصل اتصالا مباشرا بحياته واحتياجاته الأساسية ·

٣- يفضل ألا تزيد المسافة التى تفصل بين المعلم والطفل أثناء التدريب عن خمسة أقدام، وألا تقل عن قدمين، حيث يتعذر على الطفل فى حالة الاقتراب التركيز على أعصاب وجه المعلم ·

٤- يجب أن يكون الكلام واضحا تماما، وبصوت عال وبنغمة طبيعية، وبطيئاً نوعا ما عن الكلام العادى، كما تكون تعبيرات الوجه وحركات الشفاه واضحة ·

٥- يمكن الاكتفاء بأن يقلد الطفل الحركات التى يقوم بها المعلم دون إخراج أى صوت ·

٦- مساعدة الطفل أثناء عملية التعليم على التفرقة بين الحروف الساكنة ذات الصور المتشابهة على الشفاه ؛ كالميم والباء، أو التاء والدال، أو الجيم والكاف، من حيث طريقة إخراجها و نطقها ·

٧- استخدام المرآة فى التدريب على عملية النطق وتصحيحه، لمساعدة الطفل على الملاحظة البصرية الدقيقة لحركات الشفتين فى أوضاعها المختلفة ثم تقليدها ·

ومن بين الأمور الهامة فى تعليم هذه الطريقة أيضا :

٨ - مراعاة التدرج فى عملية التعليم من الحروف والكلمات البسيطة ذات المقطع الواحد وذات الدلالة الحاسية، التى يسهل متابعة مخارجها بصريا ومحاكاتها، إلى الحروف والكلمات الأكثر صعوبة وتعقيدا وتجريدا، ومن البطء إلى السرعة.

٩ - ربط الكلمات بما تشير إليه، وبواقع الطفل، وبخبراته الحاسية البصرية واللمسية ·

١٠ - البدء بالكل ثم تحليله إلى أجزائه، ثم العودة للكل مرة أخرى ·

١١- تشجيع الطفل على التعلم، واستثارة دافعيته باستمرار.

١٢- تدريب الطفل على نطق الحروف فى أول الكلمة وفى وسطها وفى آخرها.

١٣- تدريب الطفل على نطق الحرف مرة مفتوحاً، ومرة مضموماً وأخرى مكسوراً.

١٤- أن يكون الضوء على وجه المتحدث كافياً، بحيث يمكن للطفل متابعة حركات الوجه والشفتين أثناء النطق بالكلمات، والتأكد من عدم وجود إضاءة عاكسة على وجه الطفل.

١٥- عدم المبالغة سواء فى نطق الحروف والكلمات، أم فى حركات الفم والشفتين.

مزايا قراءة الكلام (الشفاه):

١- تساعد الصم وضعاف السمع على الاندماج فى عالم العاديين والتواصل معهم، على حين أن لغة الإشارة تجعل مجال تواصلهم قاصراً عليهم كجماعة مغلقة تتقن هذا الشكل المتخصص من أشكال التعبير.

٢- تسهم فى تحسين التوافق النفسى والاجتماعى، ومفهوم الذات لدى الصم وضعاف السمع.

٣- تساعد على تحسين فهم الصم وضعاف السمع لما يقوله الآخرون وإدراك معانيه، ومن ثم تشجيعهم على المشاركة فى أنشطة الحياة اليومية العادية داخل أسرهم وخارجها.

عيوب قراءة الكلام (الشفاه):

١- صعوبة تمييز بعض الكلمات عند النطق بها لتشابه مخارجها من مثل: "ظهر وزهر"، "تين وطين"، "غالى وعالى"، وكذلك بعض الحروف؛ "كالبَاء والدال"، و"السين والصاد" و "الباء والميم" كما أن بعض هذه الحروف ينطق من داخل الفم ولا يرسم على الشفتين.

٢- صعوبة ضبط المحاولات الذاتية لتقليد الكلام الصادر عن الآخرين نظراً

لعدم سماع ذوى الإعاقة السمعية للنماذج الكلامية الصحيحة، وفقدانهم للتغذية الراجعة السمعية.

٣- بعض الأطفال الصم وضعاف السمع لا يستطيعون الانتباه والتمييز السمعى والبصرى بما فيه الكفاية.

٤- أن النجاح فى قراءة الكلام (الشفاه) يفترض مقدماً وجود أساس لغوى مناسب، ومعرفة بقواعد اللغة، وحصيلة لغوية وفيرة، وهو أمر مشكوك فيه بالنسبة لذوى الإعاقة السمعية.

٥- قد تسهم طريقة قراءة الكلام إلى حد ما فى تعلم الكلام، إلا أنها لا تنمى اللغة بشكل جيد، فالصم وضعاف السمع لا يستوعبون فى أحسن الأحوال أكثر من ٤٠٪ من الكلام المنطوق.

ب- طريقة التدريب السمعى: Auditory Training

وهى من أقدم طرق تدريب المعوقين سمعيا على اكتساب المهارات الاتصالية اللغوية، وتركز على استغلال بقايا السمع لدى الطفل، والمحافظة عليها وتنميتها واستثمارها ما أمكن ذلك، عن طريق تدريب الأذن على الاستماع والانتباه السمعى، وتعويد الطفل ملاحظة الأصوات المختلفة والدقيقة والتمييز بينها، والإفادة من المعينات السمعية فى توصيلها إلى الطفل لإسماعه ما يصدر عن الآخرين، وعنه من أصوات، وتمكينه من إخراجها وتقليدها وتكريرها، مع تدريبه على تهذيب وتنظيم عملية التنفس، وعلاج عيوب النطق، كما تعتمد هذه الطريقة على تشخيص ضعف السمع والتدريب المبكرين عن طريق متخصصين فى السمع والتدريب السمعى، ومشاركة الوالدين فى هذه العملية بعد تلقيهما المساعدات الفنية اللازمة فى هذا الشأن. (عبد المطلب القريطى، ٢٠١٢ "أ")

وتلائم تلك الطريقة ضعاف السمع الذين بإمكانهم التقاط بعض الأصوات سواء باستخدام معينات سمعية أم بدونها، أكثر من أولئك الأطفال الصم

الذين لا يسمعون، ومن ثم لا يمكنهم تقليد الأصوات أو الكلام الصادر عن الآخرين.

ويذكر جمال الخطيب (١٩٩٨) أن القرار بشأن التدريب السمعى يعتمد على مقدار السمع المتبقى الذى يمتلكه الطفل، فكلما كانت الإعاقة السمعية أقل شدة كانت الحاجة إلى التدريب السمعى أكبر، وكلما كانت الإعاقة السمعية اشد صارت الحاجة إلى قراءة الكلام (الشفاه) أكبر.

وتهدف طريقة التدريب السمعى عموماً إلى ما يلى :

١- تنمية مهارات الإصغاء والإنصات والانتباه للمثيرات السمعية ومصادرها، وتنمية إحساس الطفل بالأصوات.

٢- تنمية القدرة على التمييز السمعى بين الأصوات البيئية (صوت طائرة، مواء قطة، صوت القطار، صوت جرس الباب، رنين التليفون.. إلخ) وبين الأصوات اللغوية.

٣- تنمية القدرة على التذكر السمعى.

٤- استثارة البقايا السمعية لدى ذوى الإعاقة السمعية، وتنميتها وتوظيفها لتطوير اللغة المنطوقة بطريقة طبيعية.

٥- تنمية إحساس الطفل بالأصوات المحيطة بالاستعانة بالتقنيات السمعية المناسبة.

ولنجاح برامج التدريب السمعى لابد من توافر بعض الشروط التى من أهمها:

١- انعدام الضوضاء، وتهيئة بيئة مناسبة للاستماع الجيد.

٢- قرب المسافة بين إخصائى النطق والطفل بحيث تتراوح بين متر ومتر ونصف.

٣- الوضوح والتكرار.

٤- أن تكون العبارات قصيرة وبسيطة.

٥- أن يكون معدل سرعة إخراج الصوت بطيئاً.

٦- تشجيع الطفل على الانتباه السمعى، وعلى تحديد اتجاه الصوت (يمين، يسار، أعلى، أسفل).

٧- ربط الكلمات المنطوقة بالأشياء الدالة عليها.

٨- تشجيع الطفل على المزاوجة بين النظر لوجه المتحدث والسمع لفهم الكلام.

٩- وجود ضوء مناسب على وجه المتحدث كل الوقت.

١٠- الاستعانة بالصور واللوحات لجذب انتباه الطفل من ناحية، وتوضيح المفاهيم ومعانى الكلمات من ناحية أخرى.

١١- أن يشمل التدريب السمعى مساعدة الطفل على تحديد مصدر الصوت.

١٢- العمل على زيادة دافعية الطفل للتعلم.

ثانياً : نظم التواصل اليدوى : Manual Communication

وهى تستغنى عن المدخلات والمخرجات الصوتية وتلجأ بدلاً من ذلك إلى استخدام علامات ورموز يدوية تعبر عن الكلمات والأفكار والمفاهيم. ومن بين هذه النظم التهجئة عن طريق الأصابع، ولغة الإشارة التى تعد لغة قائمة بذاتها ولها تراكيبها وقواعدها الخاصة.

أ- لغة الإشارة : Sign Language

تمثل لغة الإشارة أهمية بالغة حتى أننا كسامعين غالباً ما نلجأ فى أحاديثنا فى كثير من الأحيان إلى استخدام إشارات الأيدى وتعبيرات الجسد بطريقة تلقائية لنضفى عليها مزيداً من التأكيد والتوضيح، ونجعل لها قوة وتأثيراً أكبر على المستقبل.

وتعرف لغة الإشارة بأنها مجموعة من الرموز المرئية اليدوية للكلمات أو الأفكار أو المفاهيم تستعمل بشكل منظم، ويتم تشكيلها باستخدام اليد لتمثيل الحروف

الأبجدية. وهى لغة مرئية للتواصل بين مجموعات الصم اعتماداً على الرموز التى ترى ولا تسمع ؛ حيث تحل فيها حركات الأيدى محل الكلمات المنطوقة والتعبيرات الصوتية، كما تحل العيون محل الأذن فى استقبال الرسالة خلال عملية الاتصال. إنها نظام حاسى بصرى من الرموز اليدوية وتعبيرات الوجه والأذرع والأكتاف أو الحركات المشكّلة لتمثيل اللغة اللفظية.

وتنقسم الإشارات إلى :

- إشارات وصفية أو دالة : وهى إشارات يدوية طبيعية وتلقائية تعبر عن فكرة أو تصف مفهوماً كرفع اليد إلى أعلى تعبيراً عن الطول، أو فتح الذراعين جانباً تعبيراً عن الكثرة.

- إشارات غير وصفية أو اصطلاحية : وهى إشارات ذات دلالات خاصة متفق عليها داخل ثقافة مجتمع الصم ومعلميهم وذويهم، وهى بمثابة لغة خاصة متداولة فيما بينهم ؛ كالإشارة إلى أعلى للدلالة على الشئ الحسن، والإشارة بالأصبع إلى أسفل للدلالة على الشئ الردىء.

- إشارات مصورة : وتستخدم فى عرض المادة التعليمية للمساعدة فى التعرف على معنى الكلمات ومدلولاتها اللغوية بحيث تعرض الإشارة مصورة وتكتب أسفلها الكلمة أو المفهوم الدال عليها.

ومما يجب مراعاته فى تعليم لغة الإشارة للصم ما يلى :

- البدء بالإشارات البسيطة ثم التدرج نحو الإشارات المركبة.

- الحرص على استخدام الإشارات الأكثر استخداماً وشيوعاً فى لغة الإشارة الوصفية.

- التكرار والتشجيع والتعزيز.

- التبكير فى تعليم لغة الإشارة، فكلما اعتمد الطفل على استخدام الإشارة مبكراً زادت حصيلته منها، وأصبح تفاعله مع زملائه عن طريقها أيسر.

- استخدام لغة الإشارة جنباً إلى جنب مع الطرق الأخرى من خلال التواصل الكلى (على عبد النبى وعبد الوهاب السعدون، ٢٠٠٤).

وتسهم أربعة عناصر فى إنتاج الإشارة وهى :

- شكل اليد.
- وضع اليد بالنسبة للجسم.
- حركة اليد.
- توجه راحة اليد.

ولا يقتصر إنتاج الإشارة على مجرد حركات اليدين فحسب وإنما يشمل التعبيرات المصاحبة للوجه وحركات الجسم والكتفين أثناء الإشارة حيث تسهم معاً فى توضيح المعنى المقصود.

ومما يؤخذ على لغة الإشارة :

- أنها تسهم فى عزل الأشخاص الصم عن أقرانهم السامعين حيث تحد من رغبتهم ودافعيتهم فى تعلم وقراءة الكلام (الشفاه).

- أن الأشخاص الذين يتعلمونها لن يكون لديهم دافع قوى لتعلم المهارات السمعية اللفظية (جمال الخطيب، ١٩٩٨).

- صعوبة توحيدها والاتفاق عليها بين ذوى الإعاقة السمعية.. ولذا أخذ الاتحاد العربى للهيئات العاملة مع الصم فى إعداد قاموس موحد لبعض الإشارات المتفق عليها بين ذوى الإعاقة السمعية فى العالم العربى.

ونظراً لمتطلبات دمج ذوى الإعاقة السمعية فى مجتمع العاديين فقد أصبحت مهنة مترجمى الإشارة من المهن الضرورية التى يرخص بها من المؤسسات الحكومية والأكاديمية المعتمدة، وذلك للقيام بدور الوسيط بين الصم وعاديو السمع فى مختلف المواقف داخل قاعات المحاضرات بالجامعات وأمام دور المحاكم، وعلى شاشات التليفزيون، وأثناء جلسات المؤتمرات.

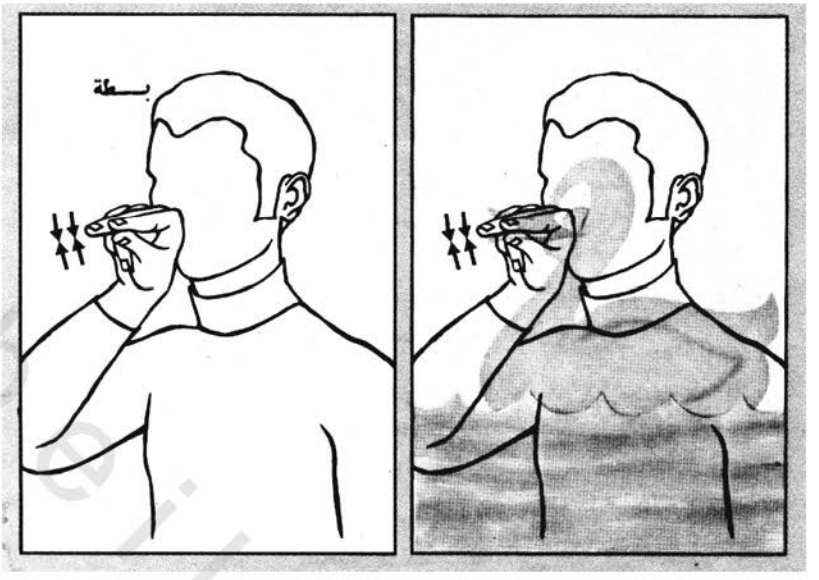

شكل (٣) بطة

شكل (٤) زهرة

الأشكال (٣-٦) توضح لغة الإشارات اليدوية، وتصور البطاقات نماذج من هذه الإشارات ويشمل كل زوج منها إشارة مرادفة لكلمة أو مفهوم ما، وصورة للشئ الذى تعبرعنه هذه الكلمة أو ذلك المفهوم.

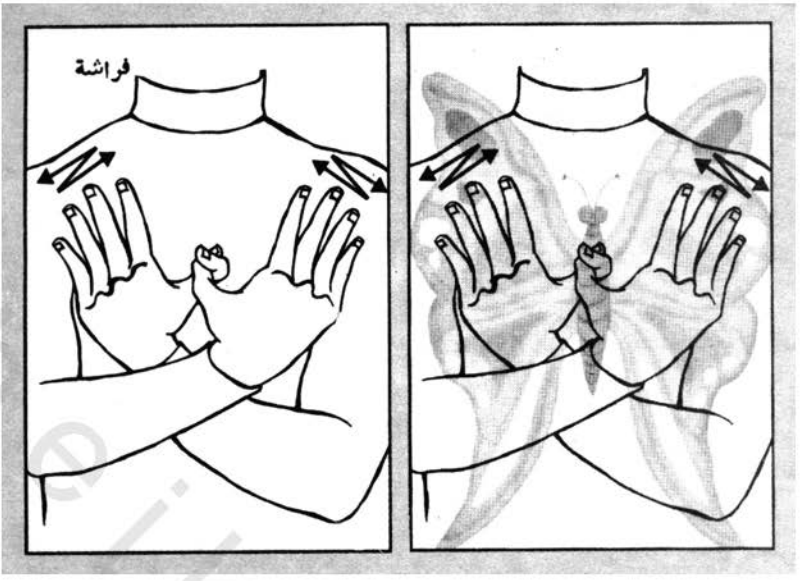

شكل (٥) فراشة

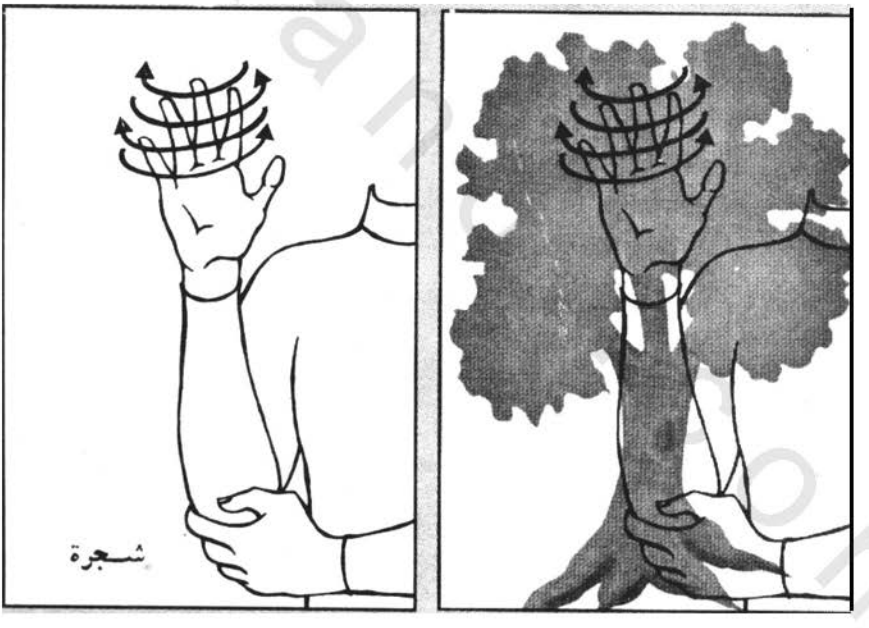

شكل (٦) شجرة

نماذج من البطاقات الخاصة بالجمعية الأهلية للصم فى الولايات المتحدة الأمريكية (الأشكال نقلاً من رسالة اليونسكو : أبريل ١٩٧٤)

شكل (٧) أمثلة للإشارات

ب – تهجئة الأصابع : Finger Spelling

تعرف أيضاً بالأبجدية اليدوية أو أبجدية الأصابع، وتُعد من أهم نظم الاتصال لدى الصم. وهى عبارة عن وسيلة لتمثيل الحروف الهجائية والأرقام من خلال إشارات حاسية بصرية عن طريق أشكال وحركات اليد والأصابع فى الهواء بدلاً من كتابتها على الورق حيث يمثل كل وضع من أوضاع أصابع اليد أحد الحروف الأبجدية. إنها وسيلة يدوية تعبر عن اللغة اللفظية المكتوبة وتحل محلها أو تنوب عنها. وتشكل مجموعة الحروف المشَكّلة يدوياً الكلمات أو الجمل أو الأفكار التى يرغب الشخص ذى الإعاقة السمعية فى التعبير عنها. ويلجأ الأصم للأبجدية اليدوية للدلالة على الكلمات التى ليس لها إشارات وصفية معينة ؛ كأسماء العلم، والمصطلحات اللغوية وغير اللغوية.

وتتميز تهجئة الأصابع بوجود نظامين هما : نظام اليد الواحدة حيث يأخذ كل حرف شكل معين باليد الواحدة، ويستخدم هذا النظام فى الولايات المتحدة الأمريكية، كما تستخدم فى معظم الأقطار العربية يداً واحدة للأحرف، والأخرى للحركات والتنوين.أما النظام الثانى فهو نظام اليدين معاً بحيث يتشكل الحرف الواحد من وضع اليدين بطريقة معينة تشير إلى هذا الحرف مثلما هو الحال فى إنجلترا ومصر.

ويمكن استخدام التهجئة بالأصابع مع الإشارات الوصفية مثلما نرى على شاشات التليفزيون عند ترجمة النشرات الإخبارية.

ويتوقف تعلم طريقة تهجئة الأصابع أو أبجدية الأصابع وإتقانها على مدى مرونة الطفل فى تحريك اصابعه، وكثرة المران والتدريب، والقدرة على التخيل البصرى لأشكال الحروف، والتبكير فى تدريب الطفل عليها.

ويذكر إبراهيم القريونى (١٩٩٤) عدداً من الاعتبارات التى يتعين مراعاتها عند التخاطب بوساطة أبجدية الأصابع وهى :

- من حيث وضعية اليد : يجب أن تقابل راحة اليد الشخص المستقبل باستثناء بعض الحروف مثل : ع، غ. ويكون الذراع فى وضع جانبى مريح ليتيح للمستقبل رؤية حركة الشفاة.

- إنتاج الإشارة للحروف : يجب مراعاة الوضوح عند إصدار الحروف، بحيث تكون هناك وقفة بسيطة بين الكلمات، والاحتفاظ بالحرف الأخير من الكلمة لفترة قصيرة قبل الانتقال للحرف الأول من الكلمة الجديدة.
- اللفظ المصاحب للحرف الإشارى : يجب أن يقوم المرسل عند إصدار الحرف إصبعياً بلفظ الحرف شفاهياً كى يتيح للمستقبل ربط الكلمات المنتجة بحركة الشفاة.
- تكرار الحرف : عندما يقوم المرسل بكتابة كلمة بها حرف مكرر عليه فتح اليد شيئاً بسيط قبل إعادة الحرف المكرر.
- اختصار الكلمات بحروف دالة : لإتمام ذلك يقوم المرسل بإنتاج الحرف أولاً، ثم يحرك يده بشكل دائرى حول الحرف الذى تم إنتاجه.

ويرى مصطفى القمش (٢٠٠٠) أن التهجئة بالأصابع تشمل تهجئة كل كلمة حرفاً حرفاً باستخدام أصابع اليد الواحدة أو اليدين معاً لتمثيل الحروف الأبجدية المختلفة للدلالة على الكلمات التى ليس لها إشارات وصفية ؛ كأسماء الإعلام، والأرقام، والمصطلحات اللغوية وغير اللغوية من مثل : مبتدأ، خبر، فاعل، أكسجين، صودا كاوية.

ويتطلب تعلم تهجئة الأصابع كثرة المران والتدريب والممارسة، كما يتطلب فهمها سرعة متابعة حركات الأصابع وتخيل شكل الحروف لمعرفة الحروف التى تتكون منها كل كلمة. كما تحتاج إلى مستوى إدراك ربما لا يتوافر سوى لقلة من الصم، وتعد مكملة للغة الإشارة، حيث يلجأ إليها الأصم عندما يعجز عن إيجاد الإشارة المعبرة عن معنى معين (حسن مصطفى عبد المعطى والسيد عبد الحميد أبو قلة، ٢٠٠٧).

ومن بين أهم إيجابيات طريقة التهجئة بالأصابع ما يلى :

١- أنها تعزز عملية قراءة الكلام (الشفاة) خاصة الحروف المتشابهة والحروف ذات المخارج غير الواضحة.

٢- أنها تستخدم لإبراز الأسماء والمصطلحات والبلدان.

٣- أنها تيسر مهمة المعلم فى نقل المعلومات حين لا تتوافر إشارات وصفية ملائمة لكلمات تحمل معانى مجردة.

٤- أنها تيسر عملية التواصل والتفاهم بين الصم حتى وإن كانوا من دول مختلفة ؛ كالدول العربية، بغض النظر عن لهجاتهم المحلية.

سلبيات التهجئة بالأصابع :

يوجه المعارضون لهذه الطريقة الانتقادات التالية :

١- أنها تتطلب معرفة اللغة وأشكال حروفها مكتوبة قبل البدء فى تعلمها ومن ثم لا يفيد منها سوى الأصم الذى حصل على قدر من التعليم.

٢- أن تعلم الأصم لها يترتب عليه ألا يتعلم قراءة الكلام المكتوب.

٣- لا يمكن الاعتماد عليها فى حالة الظلام الدامس أو انعدام الرؤية لوجود حواجز.

٤- لا تمكن الطفل من تعلم اللغة وتنميتها فى سن مبكرة.

٥- أن الاقتصار عليها فى التواصل لا يؤدى إلى تحسن المستوى التحصيلى للطفل، ولا يساعد على زيادة معارفه ومعلوماته.

٦- يقتصر استخدامها على مجتمع الصم، ومن ثم لا تساعد على اندماج الأصم فى المجتمع.

٧- معظم المعلمين يرونها صعبة، وتتطلب مراناً كثيراً.

٨- أنها تتطلب مزيداً من الانتباه والتركيز لقراءة الحرف، والربط بين شكله المرئى، وتكوين الكلمة وإدراك المعنى.

٩- عدم استخدامها لفترة طويلة قد يؤدى إلى نسيانها، والبطء فى إرسالها واستقبالها.

١٠- أن تأثيرها أقل بكثير من تأثير طرق التواصل الأخرى لافتقارها إلى ثراء التعبيرات.

١١- يواجه المستقبل صعوبة فى قراءتها حيث ينتبه غالباً إلى الأحرف الأولى والأخيرة من كل كلمة، ويهمل الوسط مما يؤدى إلى عدم فهم ما يقال.

١٢ - أن استخدامها بمـفردها يضعف مهارات النطق بالكلمات لدى ضعاف السمع... لذا يجب أن يتزامن التهجى الإصبعى مع نطق الكلمة.

١٣ - أنها تفتقر إلى التعبيرات الجسدية المتمثلة فى لغة الجسم، وتعبيرات الوجه.

شكل (٨) أبجدية الأصابع العربية

عن : إدارة التربية الخاصة، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية

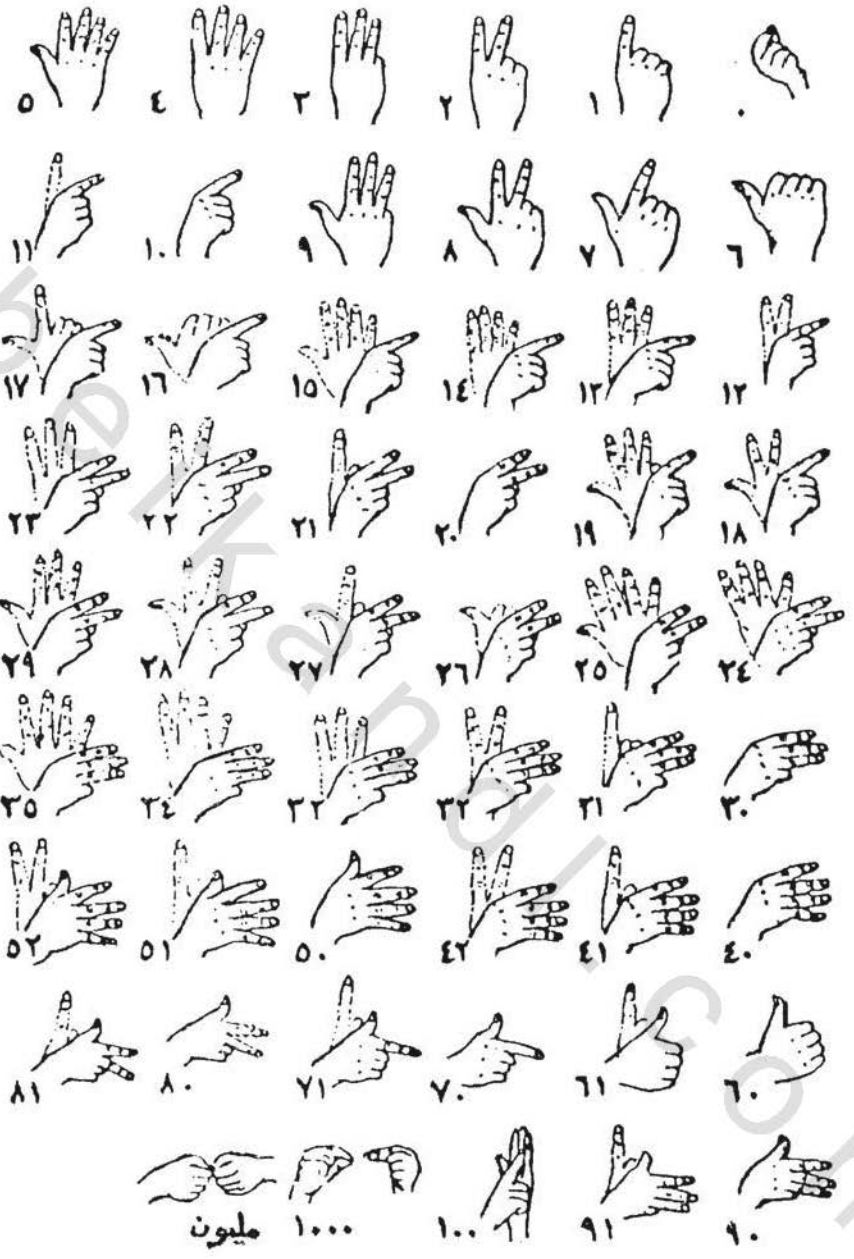

شكل (٩) الأرقام الإرشادية العربية
عن : إدارة التربية الخاصة، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية

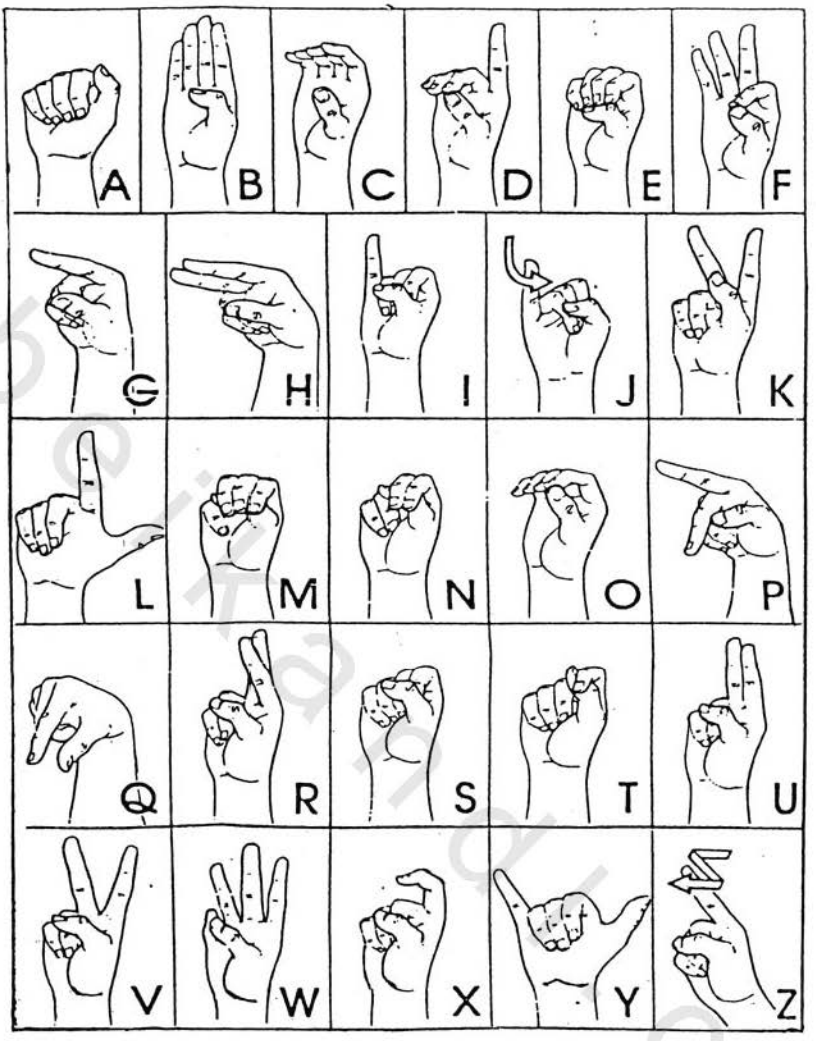

شكل (١٠) أعلى أبجدية الأصابع الإنجليزية
أسفل حركات الأصابع فى تهجى كلمة "ولد" بالإنجليزية

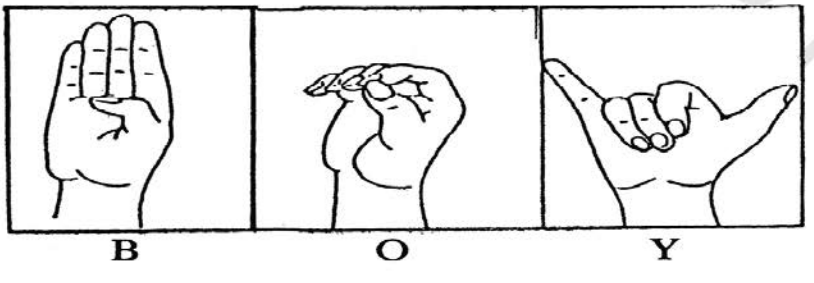

ثالثا : طريقة التواصل الكلى Total Communication :

ظهرت هذه الطريقة كرد فعل للانتقادات التى وجهت إلى طرق التواصل الأخرى، وتقوم على الدمج بين الطرق السمعية والشفاهية واليدوية لتنمية المهارات والكفاءة اللغوية، ولضمان تواصل أكثر فعالية فيما بين ذوى الإعاقة السمعية ومعهم فى سن مبكرة، وإتاحة الفرصة أمامهم للتعبير أكثر عن مشاعرهم وحاجاتهم. كما أنها تيسر الفرصة أمامهم لتعلم لغة الإشارة من ناحية، وتنمية قدراتهم اللفظية من ناحية أخرى.. لذا أصبحت طريقة التواصل الكلى هى الطريقة الأكثر انتشاراً لدى المعلمين والتلاميذ والأسر. وتكمن أهمية التواصل الكلى فى أنه يسمح للطفل ذى الإعاقة السمعية باستخدام الطريقة الأفضل بالنسبة له من حيث السهولة والسرعة والطلاقة الممكنة فى الموقف الاتصالى الذى يواجهه.

ومن المهم مراعاة الطريقة الأكثر ملاءمة لظروف الطفل ودرجة إعاقته، وبحسب مدى استجابته لهذه الطريقة، وبصفة مبدئية فإنه يبدو أن طريقة التدريب السمعى اللغوى باستخدام المعينات السمعية المناسبة، هى الأكثر فاعلية بالنسبة لحالات فقدان السمع الخفيف والمعتدل - ما بين ٣٠ و٥٥ ديسبل - وأن طريقة التدريب السمعى اللغوى مصحوبة بالتدريب على قراءة الشفاة، قد تعد أكثر تأثيرا بالنسبة لذوى الفقدان السمعى الملحوظ والشديد - ما بين ٥٦ و ٩٠ ديسبل - بينما تفضل طريقة التواصل الكلى مع المرونة الكافية فى إمكانية مزجها بحسب الأحوال بطرق أخرى ربما يستجيب إليها الطفل أكثر من غيرها، وذلك بالنسبة لذوى الفقدان السمعى الحاد أو العميق - ٩١ ديسبل فأكثر - الذين لا يمكنهم الاعتماد على سمعهم فى تعلم اللغة والكلام (عبد المطلب القريطى، ٢٠١٢ "أ")، حيث أكدت نتائج البحوث أن الأطفال الذين يعانون من فقدان سمعى حاد يفيدون بشكل ملحوظ من نظام التواصل الكلى لاسيما فى السنوات الأولى من تعلمهم اللغة (Colarusso & O Rourke, 1999).

ومن بين أهم مزايا طريقة التواصل الكلى ما يلى :

١- تكفل إثراء المواقف التعليمية بالمزاوجة بين أكثر من طريقة من طرق التواصل اليدوية والشفوية.

٢- تكفل تنمية واستغلال البقايا السمعية لدى ذوى الإعاقة السمعية.

٣- تتيح للمعلم أن يأخذ بمميزات كل طريقة من طرق التواصل ويتجنب عيوبها.

٤- تؤدى إلى تحسين مستوى التوافق الشخصى والاجتماعى وصورة الذات لدى ذوى الإعاقة السمعية.

٥- تيسر عملية التفاعل الاجتماعى، وتبادل المعلومات والمشاعر والأحاسيس فى محيط الأسرة.

٦- تراعى الفروق الفردية بين ذوى الإعاقة السمعية.

٧- تلبى احتياجات ومتطلبات كل طفل على حدة، وتعمل على تنمية ما لديه من قدرات لغوية وفقاً لما يستطيع التحدث به.

٨- تؤدى إلى تحسين المهارات الأكاديمية فى القراءة والتحصيل الأكاديمى بشكل عام.

ومما يجب مراعاته فى تعلم التواصل الكلى :

- أن يكون مكان التعليم جيد الإنارة بحيث يمكن للطفل رؤية وجه المتحدث ويديه وشفتيه بوضوح.
- مواجهة الطفل عند التحدث إليه وبحيث يكون وجه المتحدث تحت الضوء.
- التحدث إلى الطفل بوضوح وبصوت عال ولكن دون صراخ أو مبالغة فى حركات الفم والشفتين، وبما يساعده على تمييز الكلام الطبيعى.
- تشجيع الطفل على إصدار أية أصوات يستطيع إصدارها مما يقوى صوته تمهيداً لكلام محتمل.

- استخدام الصور والدمى والأشكال الجاهزة الأخرى فى مساعدة الطفل على تعلم الأسماء والكلمات والإشارات عن طريقها.
- استخدام الألعاب لمساعدة الأطفال على استخدام أجسامهم وأعينهم وآذانهم وأياديهم، وتقليد بعضهم بعضاً.
- تدريب عضلات شفتى الطفل ولسانه وفمه لتقويتها، بحيث لا تضعف ويصبح الكلام صعباً، ويبقى وجهه جامداً بلا تعبير.
- كتابة قائمة بالكلمات المراد تعلمها من الطفل بحيث تشمل كلمات مفيدة فى الحياة اليومية من مثل : (نعم، لا، شكراً، من فضلك، أريد..) وأشياء شائعة (أجزاء الجسم، أسماء الأطعمة، والملابس..) وكلمات أفعال (أذهب، أشرب، إسمع، أنظر، اغسل، إلعب..) وأسماء أشخاص وضمائر (ماما، بابا، أنا، أنت، هو، نحن..) وأوصاف (كبير، صغير، نحيف، سمين، ردئ، ساخن، بارد..) وحيوانات (قطة، كلب، أسد، بطة...).

مع تشجيع الطفل على استخدام كلمات القائمة أثناء الأنشطة اليومية ؛ كالأكل والاستحمام، واللعب..، وعلى استخدام الكلمات والإشارات معاً من خلال اللعب والمراقبة والاستماع وتقليد الآخرين.

- تعليم الطفل النظر إلى وجوه الناس ومراقبة حركاتهم عندما يتحدثون، فالطفل ذو الإعاقة السمعية يمكنه أن يتعلم عن طريق العينين ما يتعلمه الأطفال الذين يسمعون عن طريق آذانهم.
- اصطحاب الطفل إلى أماكن العبادة، والتنزه، والاحتفالات، وإشراكه فى الأنشطة الاجتماعية للأسرة.
- أن يستخدم جميع أفراد الأسرة الإشارات أو الحركات اليدوية التى يتعلمها الطفل عندما يتحدثون إليه، حتى يمكنهم التواصل معه، وحتى لا يشعر بالعزلة.

- تشجيع الطفل على إحداث أصوات، ومساعدته على الإحساس بذبذبات الصوت وبحركة الهواء أمام الفم عند التحدث، حتى يتفهم ما هو الكلام وبالتالى النطق. مع إظهار علامات الرضا والارتياح كلما قال الطفل شيئاً، أو أدى عملاً ناجحاً.
- تشجيع الطفل على التواصل باستعمال الإشارات مع الكلام ومع لغة الشفاه ومع حركات الجسم، وإشعاره بالسعادة بالتواصل معه بأى طريقة يفضلها حتى يعبر عن مشاعره واحتياجاته.

opeikandl.com